

فتح القدير

24 - { وهدوا إلى الطيب من القول } أي أرشدوا إليه قيل هو لا إله إلا الله وقيل الحمد
وقيل القرآن وقيل هو ما يأتيهم من الله سبحانه من البشارات وقد ورد في القرآن ما يدل
على هذا القول المجمل هنا وهو قوله سبحانه : { الحمد لله الذي صدقنا وعده } الحمد لله الذي
هدانا لهذا { الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن } ومعنى { وهدوا إلى صراط الحميد } أنهم
أرشدوا إلى الصراط المحمود وهو طريق الجنة أو صراط الله الذي هو دينه القويم وهو الإسلام .
وقد أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : {
والصابئين } قال : هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرأون الزبور { والمجوس }
عبدة الشمس والقمر والنيران { والذين أشركوا } عبدة الأوثان { إن الله يفصل بينهم } قال :
الأديان ستة فخمسة للشيطان ودين الله وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : فصل
قضاءه بينهم فجعل الخمسة مشتركة وجعل هذه الأمة واحدة وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال
: الذين هادوا : اليهود والصابئون : ليس لهم كتاب والمجوس : أصحاب الأصنام والمشركون :
نصارى العرب وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي ذر أنه كان يقسم قسما أن هذه الآية {
هذان خصمان } الآية نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين بارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد
المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة قال
علي : وأنا أول من يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة وأخرج البخاري
وغيره من حديث علي وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس بنحوه وهكذا روي عن جماعة من
التابعين وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في
قوله : { قطعت لهم ثياب من نار } قال : من نحاس وليس من الآنية شيء إذا حمى أشد حرا منه
وفي قوله : { يصب من فوق رؤوسهم الحميم } قال : النحاس يذاب على رؤوسهم وقوله : { يصهر
به ما في بطونهم } قال : تسيل أمعاؤهم { والجلود } قال : تتناثر جلودهم وأخرج عبد بن
حميد والترمذي وصححه وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم
وصححه وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن أبي هريرة أنه تلا هذه الآية { يصب من فوق
رؤوسهم الحميم } فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ
الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما
كان] وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { يصهر به ما في بطونهم } قال : يمشون
وأمعاءهم تتساقط وجلودهم وفي قوله : { ولهم مقامع من حديد } قال : يضربون بها فيقع كل
عضو على حياله فيدعون بالويل والثبور وأخرج ابن جرير عنه في الآية قال : يسقون ماء إذا

دخل في بطونهم أذا بها والجلود مع البطون وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : [لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع الثقلان ما أقلوه من الأرض ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان] وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن سلمان قال : النار سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها ثم قرأ { كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها } وفي الصحيحين وغيرهما عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : [من ليس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة] وفي الباب أحاديث وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وهدوا إلى الطيب من القول } قال : ألهموا وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال هدوا إلى الطيب من القول في الخصومة إذ قالوا : يا مولانا ولا مولى لكم وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن إسماعيل ابن أبي خالد في الآية قال : القرآن { وهدوا إلى صراط الحميد } قال : الإسلام وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : الإسلام وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : لا إله إلا الله وأكبر والحمد لله الذي قال { إليه يصعد الكلم الطيب }